التحديات الداخلية والخارجية في المصارف الإسلامية وأهم الاستراتيجيات المقترحة لمواجهتها

أ. كمال منصوري– جامعة محمد خيضر –بسكرة

الملخص:

مع بدايات هذا القرن بدا واضحا أن الحال لن يكون كسابقه في القرن الماضي، فقد شهدت السنوات الأخيرة الماضية تسارعا كبيرا في التغيرات على الساحة المصرفية العالمية ، ومن المتوقع أن تتأثر المصارف الإسلامية بكل هذه التغيرات نتيجة امتداد ظاهرة العولمة ، حيث ستبدأ المنافسة بين جميع الوحدات المصرفية على مستوى العالم، لذا يجب على هذه الأخيرة الإسراع في وضع إستراتيجية جديدة تتناسب مع تحديات المرحلة المقبلة حتى تتمكن من المحافظة على المكتسبات وتحقيق المزيد .

Résumé:

Avec le début de ce siècle, il est devenu clair que l'affaire ne sera pas comme son prédécesseur dans le siècle dernier, ce était les quelques dernières années ont vu une accélération significative dans les changements sur la scène bancaire mondial, il est prévu que les banques islamiques sont touchés par tous ces changements à la suite de l'extension du phénomène de la mondialisation, qui débutera la concurrence entre toutes les unités bancaires dans le monde, alors soyez à ce dernier d'accélérer le développement d'une nouvelle stratégie en rapport avec les défis de la prochaine étape pour être en mesure de maintenir les gains et d'atteindre plus.

بالرغم من نمو الصناعة المصرفية الإسلامية نجدها ما زالت تعاني العديد من المشكلات والتحديات الداخلية والخارجية خاصة بعد انتشار العولمة.

إن إشكالية هذا البحث تتمثل في تبيان أهم التحديات الداخلية والخارجية للمصارف الإسلامية وكيفية وضع إستراتيجية عمل فعالة لمواجهتها والحد من آثارها .

أولا: تعريف المصرف الإسلامي وخصائصه وأهدافه:

إن للمصرف الإسلامي أهداف وخصائص معينة تميزه عن غيره من المصارف :

1- تعريف المصرف الإسلامي:

بصفة عامة يمكن أن نضع تعريفا شاملا للمصرف الإسلامي : هو مؤسسة نقدية مالية تعمل على جذب الموارد النقدية من أفراد المجتمع وتوظيفها بشكل فعال يكفل تعظيمها ونموها في إطار القواعد المستقرة للشريعة الإسلامية وبما يخدم شعوب الأمة الإسلامية ويعمل على تنمية اقتصادياتها.[1]

2- خصائص المصرف الإسلامي:

إن المصرف الإسلامي مؤسسة مستقلة بذاتها له خصائص معينة تميزه عن باقي البنوك التجارية القائمة ومن أهمها: [2]

- **استبعاد التعامل بالربا(أخذا أو عطاءا):** وتشكل هذه الخاصية المعلم الرئيسي للمصارف الإسلامية، وبدونها تصبح كغيرها من المصارف التقليدية.

- **ربط التنمية الاقتصادية بالتنمية الاجتماعية:** والأصل في هذه الخاصية هو وحدة الجوانب المختلفة للحياة والاهتمام بالنواحي الاجتماعية، ويظهر هذا خاصة من خلال الدور الأساسي للزكاة في الحياة، فلا يمكن للمصرف الإسلامي أن ينظر إلى التنمية الاقتصادية منفصلة عن التنمية الاجتماعية، والاهتمام بالعائد الفردي على حساب العائد الاجتماعي.

ثانيا : أهم التحديات التي تواجهها المصارف الإسلامية :

يمكن تقسيم هذه الصعوبات والمشاكل إلى مشاكل وصعوبات داخلية وخارجية كما يلي:

1- التحديات والصعوبات الداخلية :

هناك عدد من المشكلات والصعوبات الداخلية التي تواجه المصارف الإسلامية ومن أهمها:

1-1- قلة العاملين المؤهلين والمتخصصين في الجانبين المصرفي والشرعي:

نظرا لقلة العاملين المؤهلين في مجال الصيرفة الإسلامية، وجدت هذه المصارف نفسها مضطرة للاستعانة بالعاملين المدربين في المصارف التقليدية، لذلك كان من أهم واجبات القائمين عليها إعداد العاملين المؤهلين فنيا وشرعيا، من خلال فتح معاهد متخصصة تتولى إعداد هؤلاء العاملين، إضافة إلى عقد دورات تدريبية متخصصة لإعادة تدريب وتأهيل العاملين فيها. (3)

1-2- انعدام السوق المالي الإسلامي وضعف التعاون فيما بينها :

تعمل السوق المالية على تحقيق عائد أكبر على أموال هذه المصارف، وضمان إمكانية تسييل استثماراتها عند الحاجةّ، وتجميع الأموال لإعادة ضخها في القنوات التمويلية والاستثمارية الملائمة .(4)

2- التحديات والصعوبات الخارجية :

تعاني المصارف الإسلامية من العديد من المشاكل والصعوبات الخارجية ولعل أهمها :

2-1- النظرة التقليدية من قبل العملاء لهذه المصارف :

نتيجة لتأثر الكثير من أبناء الأمة الإسلامية بالغزو الفكري الغربي، مما ساعد على ترسيخ أسلوب التعامل المصرفي التقليدي الذي يعتمد على الفائدة في أذهانهم ، فهم غير قادرين على تفهم طبيعة الودائع الاستثمارية من حيث إمكانية تعرضها للخسارة، أو الحصول على قروض بفائدة من المصارف التقليدية دون أن تتدخل هذه المصارف في شؤونهم، فضعف حملاتها الإعلامية أسهمت في تدعيم الشكوك التي يثيرها المتربصون بها حول عدم وجود فوارق بين طريقة عملها وطريقة عمل المصارف التقليدية.(5)

2-2- ضعف الهياكل الإنتاجية والاستثمارية في البلاد الإسلامية :

تعاني المصارف الإسلامية من ضعف الهياكل الإنتاجية وعدم مرونتها في معظم الدول الإسلامية التي تمارس نشاطها فيها، كما تعاني من مشكلة ضيق الأسواق، وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي فيها، وكثرة التقلبات في السياسات المالية والنقدية. (6)

ثالثا: إستراتيجية المصارف الإسلامية في مواجهة أهم التحديات الداخلية والخارجية :

في هذا الجزء تم اقتراح إستراتيجية تهدف إلى تمكين المصارف الإسلامية من مواجهة أهم التحديات الداخلية والخارجية ، تتكون هذه الإستراتيجية من عدد من الإستراتيجيات الفرعية، التي سأبنيها كما يلي :

1- التحول نحو نظام الصيرفة الشاملة « Universel Banks » :

يمكن تعريف المصارف الشاملة: بأنها تلك الكيانات المصرفية التي تسعى دائما وراء تنويع مصادر التمويل، وتعبئة أكبر قدر ممكن من المدخرات من كافة القطاعات وتوظيف مواردها ومنح الائتمان المصرفي لجميع القطاعات، كما تعمل على تقديم كافة الخدمات المتنوعة والمتجددة، التي قد لا تستند إلى رصيد مصرفي بحيث تجمع بين وظائف المصارف التجارية التقليدية، ووظائف المصارف المتخصصة ، ومصارف الاستثمار والأعمال .(7)

وتقوم إستراتيجية المصارف الشاملة على إستراتيجية التنويع بهدف استقرار حركة الودائع، وانخفاض مخاطر الاستثمار.

2- إيجاد سوق مالية إسلامية:

ترتب على اتساع السوق نتيجة رفع الحواجز بين الدول، ونمو تكنولوجيا الاتصالات والمواصلات وتكنولوجيا نقل المعلومات أن نمت وتنوعت أدوار المؤسسات التي تتوسط بين المدخرين والمستثمرين والتي لديها القدرة على استيعاب المدخرات المتنوعة وضخها إلى الاستثمارات المختلفة كما أن لديها الخبرة التي يفتقدها كثير من المدخرين.

واتسع نطاق الأسواق بثورة الاتصال وتكنولوجيا نقل المعلومات، ويعتبر نشاط أسواق الأوراق المالية قاعدة رئيسية للنمو الاقتصادي فهي تيسر تداول الأوراق المالية والوسيلة الفعالة في تحريك المدخرات إلى قنوات الاستثمار.[8]

3- الاندماج المصرفي :

يجب على المصارف الإسلامية مسايرة الاتجاه العالمي للاندماج المصرفي ، والتوجه نحو التكتل والتكامل فيما بينها لخلق تجمعات مصرفية ذات حجم اكبر وقاعدة أوسع سواء على مستوى كل دولة ، أو على المستوى الإقليمي حتى تتمكن من استيعاب التقنيات الحديثة ذات الكلفة المرتفعة ، وتتأهل للمنافسة في الأسواق الدولية ، في ظل ظروف تفرض التعايش مع واقع اقتصادي ومصرفي لا مكان فيه للكيانات الصغيرة .[9]

4- تبني المفهوم الحديث للتسويق المصرفي :

يعد تبني المفهوم الحديث للتسويق المصرفي أحد ركائز إستراتيجية التطوير المأمولة لدعم كفاءة الأداء في المصارف الإسلامية، وهذا يلتزم بما يلي: [10]

1- استخدام أدوات التكنولوجيا الحديثة في نشر أدوات التسويق المصرفي حول العالم مثل استخدام شبكة الانترنيت الدولية في الدعاية والإعلان عن المصرف.

2- تهيئة بيئة مصرفية مناسبة للعملاء تمكن المصرف من الاحتفاظ بهم من خلال الاهتمام بتحسين انطباع العميل عن المصرف عن طريق حسن إختيار الموظفين الذين يتعاملون مع العملاء بحيث تتوافر فيهم بعض الصفات الشخصية المميزة مثل اللباقة والذكاء والكفاءة...

3- تطوير بحوث السوق وجمع وفحص وتحليل بيانات السوق واتجاهاته.

4- تبني إستراتيجية إعلامية دفاعية لمواجهة الدعاية المضادة التي تعاظمت منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، وهذه الإستراتيجية يجب أن تقوم بها جميع المصارف الإسلامية.

5- تنمية الموارد البشرية:

يجب على المصارف الإسلامية تبني عدد من السياسات المتكاملة للوصول إلى نموذج " المصرفي الفعال " نذكر منها ما يلي:[11]

1- دراسة إمكانية الاستعانة بأحد بيوت الخبرة العالمية ، والمصارف الكبرى لتدريب كوادرها المصرفية على استخدام أدوات العصر الحديث لتعميق معرفتهم بتطبيقات التكنولوجيا المستخدمة في المصارف العالمية ، وطرق التعامل معها وكيفية تطبيقها في المصارف الإسلامية.

2- دراسة إنشاء مراكز متخصصة للتدريب على مستوى الدولة أو الإقليم أو العالم، يتم فيها تدريس مختلف الأنشطة والعمليات المصرفية الإسلامية، وذلك لتدريب وتخريج أفراد مؤهلين للعمل في المصارف الإسلامية لسد احتياجاتها من العمالة المؤهلة.

الخاتمة :

اثبت العمل المصرفي الإسلامي حضورا متميزا منذ أوائل السبعينيات من القرن الماضي ، فازداد عدد المصارف الإسلامية وحجم موجوداتها وارتفاع معدل أدائها التي أصبحت عامل جذب لكثير من المتعاملين، بالإضافة إلى اتجاه العديد من المصارف التقليدية العالمية إلى إدخال الصيرفة الإسلامية ضمن أعمالها .

لكن منذ عقد التسعينيات من القرن الماضي بدأت المصارف الإسلامية في مواجهة غير متكافئة مع المصارف العالمية نتيجة انتشار العولمة ، وذلك من خلال تحرير الخدمات المالية والانفتاح سواء على مستوى الدولة الواحدة أو على المستوى الدولي ، وقد عزز ذلك الثورة المعلوماتية وانتشار استخدام التكنولوجيا المتطورة في الأعمال المصرفية ، مما حفز أصحاب القرار في المصارف الإسلامية من أجل التعامل بجدية مع أهم الصعوبات التي تواجهها والحد من آثارها السلبية .

الهوامش:

([1]) محسن الخضيري، **البنوك الإسلامية**، دار الحرية، القاهرة، 1990، ص17.

[(2)] محمود حسن صوان ، **أساسيات العمل المصرفي الإسلامي**، دار وائل، ط1، عمان، الأردن، 2001م، ص92- 93.

[(3)]عبد الرزاق رحيم جدي الهيتي، **المصارف الإسلامية بين النظرية و التطبيق** . دار أسامة، ط1، الأردن 1998م، ص ص 663- 664.

([4]) عبد الرزاق الهيتي، المصارف الإسلامية، مرجع سابق، ص674 .

([5]) عبد الرزاق الهيتي، المصارف الإسلامية، المرجع السابق، ص.689 .

[(6)] عبد الرزاق الهيتي، المصارف الإسلامية، مرجع سابق، ص691.

[(7)] عبد المطلب عبد الحميد، **العولمة واقتصاديات البنوك**، ط1، الدار الجامعية، 2003م.، ص 52.

[(8)] يوسف كمال محمد، **المصارف الإسلامية الأزمة والمخرج**، دار النشر للجامعات المصرية، ط1، 1996، ص 198.

[(*)] الحوكمة « Gouvernance » يشير مفهوم حوكمة الشركات إلى مجموعة القوانين والقواعد والمعايير التي تحدد العلاقة بين إدارة الشركة من ناحية والممولين وأصحاب المصالح من ناحية أخرى، بحيث يضمن الممولون حسن استغلال الإدارة لأموالهم وتعظيم ربحية وقيمة أسهم الشركة في الأجل الطويل وتحقيق الرقابة الفعالة على الإدارة.

[(9)] عبد الحميد أبو موسى، **واقع الصناعة المصرفية الإسلامية وتحديات الانفتاح المالي الدولي المعاصر**، مجلة اتحاد المصارف العربية، العدد (287)، تشرين الأول، 2004،

ص 45.

[(10)] عبد الحميد أبو موسى، **الصناعة المصرفية الإسلامية وتحديات المرحلة**، مجلة اتحاد المصارف العربية، العدد (275)، بيروت ، تشرين الأول، 2003م، ص 11-12

[(11)] بنك الإسكندرية ، **تنمية القطاع المصرفي في مواجهة تحديات العولمة** ، النشرة الاقتصادية ، المجلد 35 ، 2003م ، ص ص39-40 .